

أورواية ، فيجب عليه أن يعرف شيئاً ليس باليسير عن الطبيعة الإنسانية ، وعن المادة الخام التي اعتمدت عليها الثيمة Theme في بنائها . يجب أن يكون على معرفة بالأشياء التي يعاد عرضها ، كما يدعو بيورك ، وإذا كانت هذه الأشياء تؤثر في وعيه - كما أثرت في الفنان - فإنه يجب أن يكون على شيء من نفس الإدراك بالنسبة للأفكار .

ولكن عندما نادى بأن الناقد - وكذلك الفنان - يجب أن (يعرف) الحياة ، ماذا تعني بهذا التعبير؟ إن المعرفة - بهذا المعنى - لا تنحصر فقط في هذا التيار من الانطباعات التي تفرض نفسها على وعينا في كل لحظات يقظتنا ، أو تنحصر في تجميع هذه الانطباعات في عقولنا - كأنها في نهر - في حين أنها منفصلة عن بعضها ، وعشوائية ، وغير مترابطة . هذه الحياة التي نطالب بمعرفتها ، نراها دائماً مشخصة ، والحاضر وقد غيره الماضي ، وكذلك كل الأفكار التي حرصنا دائماً (بما في ذلك الكتب التي استوعبناها ، وكل الصور التي انطبعت على ذاكرتنا ، وكل التاريخ الذي غرس أبعاده في حاضرنا) على أن تدخل مجال اهتمامنا بأي سبيل من سبيل الحياة التي نبحت في تكبيرها بحياة أبعاد ، ونجلب لها علاقة أعرض . إن الحقائق التي يحس بها الفنان يجب أن تكون هي الحقائق التي يستطيع الناقد أيضاً أن يتغلغل فيها ، وهذه الحقائق لا توجد فقط في الحياة بمعناها الواضح ، وإنما في كل هذا النظام من الحقائق التي تغذي العقل مثل : المعرفة ، ذاكرة الماضي ، الثقافة كشيء مملوك مشاع يجعل الحادثة الذكية ممكنة ، وتبادل الأفكار مشعراً ، وخلفنا كلنا يكن التاريخ : تاريخ الشعر ، والموسيقى ، والفن ، والأفكار الإنسانية . هذا التاريخ الذي يصفه لنا كروتشي بأنه ذاكرة الإنسانية عن ماضيها ، وهو - سواء كان تذكره جيداً أو واهياً - قد دخل إلى طبيعة كل فرد منا ، ولون ، وأسهم في صيغة اهتماماتنا . هذا النوع من معرفة الحياة يحوزه الفنان بدرجات مختلفة ، ويجب أن يكون للناقد نفس المدخل إلى نفس العالم . وهذا يعتمد - إلى حد كبير - على « الموروث » الذي يكتب عنه في وضوح مسترقي - إس . إيوت في كتابه « الغابة المقدسة » :

« ولو اقتصر معنى الموروث - الذي انتقل إلينا - على اتباع طرائق الجيل السابق لنا مباشرة ، والتمنا بما أحرزه من نجاح التزاماً أعمى وعلى استحياء ، لكان من الواجب - قطعاً - عدم تشجيع التراث . ولقد شهدنا الكثير من مثل هذه التيارات الساذجة تضيق تماماً في الرمل . والجدة خير من التكرار . والتراث مسألة لها دلالة أعمق من هذا بكثير . فالمرء لا يرث التراث ، ولكن إذا